مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنة. فهذه هي الأعمالُ الحسنةُ والنافعة* أمَّا المباحثات الهَذيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتَنبها. فإنَّها غيرُ نافعةٍ وباطِلةٌ* ورجلُ البِدعةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً وأُخرى أعرِضْ عنه* عالِماً أنَّ مَن هو كذلك قدِ اعتسفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلتُ إليكَ أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأنّي قد عزمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبُلُّوسُ فاجتَهِدْ في تشييعهما متأهّبين لئلاَّ يُعوزُهما شيءٌ* وليتعلَّمْ ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ للحاجاتِ الضروريَّة حتى لا يكونوا

آباء المجمع المسكوني السابع

تعيِّد الكنيسة المقدسة أكثر من مرَّة خلال السنة الطقسيَّة للآباء القديسين الذين شاركوا في المجامع المسكونية السبعة التي عُقدت ما بين عامي ٣٢٥ و٧٨٧ لمواجهة بعض الهرطقات التي مسَّت مباشرة أركان الثالوث القدوس. تكرّم الكنيسة هؤلاء الآباء لما كان لهم من دور في إعلان الإيمان وتوضيحه من جهة وفي مواجهة الهراطقة من جهة أخرى. ولا بد من التذكير ان العديد منهم واجهوا العذاب الجسدي في دفاعهم عن الإيمان القويم ومنهم مَن تعرَّض للنفي أو للموت بسبب إيمانهم.

وضعت الكنيسة هذه التذكارات أيام الآحاد، وتسمَّى آحاد الآباء. ففي الأحد الذي يسبق العنصرة نعيِّد لآباء المجمع المسكوني الأول، وفي الأحد الذي يلي الحادي عشر من تشرين الأول (والذي يصادف هذا الأحد) نعيِّد لآباء المجمع المسكوني السابع الذين اجتمعوا في مدينة نيقية (تركيا حالياً) عام ٧٨٧ على عهد الإمبراطور قسطنطين وأمه إيريني للدفاع عن عقيدة إكرام الأيقونات. حضر المجمع حوالي ٣٦٥ أسقفاً من الآباء القديسين من مختلف أنحاء المسكونة، وقد سنَّ ٢٢ قانوناً.

في كل آحاد آباء المجامع المسكونية ترتل الكنيسة في آخر صلاة السَحَر (ذكصا الإينوس) قبل المجدلة الكبرى القطعة الخاصة بآباء المجمع المسكوني الأول (٣٢٥) لأنّ قسمًا كبيرًا من دستور الإيمان قد وُضع خلال هذا المجمع. وبما ان سائر المجامع المسكونية تعاطت مع أمور عقائدية مهمة متعلقة بأحد أركان الثالوث ترتل الكنيسة القطعة نفسها.

لقد وعت الكنيسة ان بدعة عدم إكرام الأيقونات هي إنكار لعقيدة التجسد الإلهي. فأيقونة السيد في بُعدها الأخير إنما هي إثبات ان الإله صار إنساناً وحلَّ بيننا. والأيقونات التي تمثّل أحداثاً من حياة الرب تأتي أيضاً في هذا السياق. لذا بعد حرب شنّها محاربو الأيقونات دامت لعشرات السنين، أكّدت الكنيسة من خلال آباء المجمع المسكوني السابع

العدد ٢٠١٢/٤٢

الأحد ١٤ تشرين الأول

أحد آباء المجمع المسكوني السابع

تذكار الشهيد نازاريوس ورفقته

وأبينا البار قزما

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثامن

غيرَ مثمِرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النعمةُ معكم أجمعين آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤-١٩)

قال الربُّ لتلاميذهِ أنتم نورُ العالَم. لا يمكنُ أنْ تَخْفى مدينةٌ واقعةٌ على جبل* ولا يُوقَد سِراجٌ ويُوضَعُ تحتَ المكيال لكن على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت* هكذا فليُضئْ نورُكم قدَّامَ الناس ليرَوا أعمالَكم الصالحةَ ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات. لا تظنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَ الناموسَ والأنبياءَ، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمّم* الحقَّ أقول لكم إنّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقطةٌ واحدةٌ من الناموس حتى يتِمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغارِ ويُعلّمُ الناس هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلِّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

على إكرامها للأيقونات والصور المقدسة بإحناء الرؤوس لها وتقبيلها وإضاءة الشموع أمامها وحرق البخور. علماً ان المجمع كان صريحاً كل الصراحة في إعلان ان هذا الإكرام ما هو إلا لإظهار الإحترام والمحبة اللذين يمكن أن يُقدَّما لمن رُسم على الأيقونة ولا يجوز أن يُعد من قبيل العبادة التي لا يجوز تقديمها إلا لله وحده. نحن لسنا وثنيين، لذا نحن نكرّم الأيقونة ولا نعبدها كما يحاول البعض اتهامنا.

وقد جاء في هذا المجمع: «ولذلك فنحن باتخاذنا نهج الملوك وتعليم الآباء القديسين وتقليد الكنيسة الجامعة الملهَمَة من الله (لأن الروح القدس كما نعلم يسكن فيها) نحدد بكل جزم وتدقيق انه كما يُرفع الصليب الكريم المحيي هكذا يجب أن تُعلَّق الصور الموقّرة المقدّسة المصنوعة بالدهان أو الفسيفساء أو مواد أخرى في كنائس الله المقدّسة وأن توضع على الأواني المكرّسة والحلل الكهنوتية، وأن تُرفع وتعلَّق في المنازل وفي الطرق، ونعني بذلك صورة ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح وصورة سيدتنا الكلية الطهارة والدة الإله وصور الملائكة المكرّمين وصور كل القديسين وكل الأشخاص الأتقياء، لأنه بتكرار مشاهدتهم في رسومهم يسهل على الشعب أن يتذكر الأصل وتثار فيه الرغبة للإقتداء بسيرتهم. ويجب أن يُقدّم لهذه الصور الإكرام وسجود الإحترام دون العبادة المختصة بالطبيعة الإلهية دون سواها. وحسب العادة التَقَوية القديمة يجوز أن يُقدّم البخور وتُضاء الشموع أمام هذه الصور وأمام الصليب الكريم المحيي وكتاب الأناجيل وغير ذلك من الأشياء المقدّسة، لأنّ التكريم الذي يُقدّم للصورة إنما يُقدّم للأصل الذي تمثله، فالذي يكرّم الصورة إنما يكرّم الأصل الممثّل فيها. هذا هو تعليم آبائنا القديسين وهذا هو تقليد الكنيسة الجامعة التي تلقت الإنجيل وبه توطدت من أقصى الأرض إلى أقصاها. وهكذا نحن نتبع بولس الذي نطق بالمسيح وكل جماعة الرسل الإلهيين والآباء القديسين معتصمين كل الإعتصام بالتقاليد التي وصلت إلينا. وهكذا نرتل نبوياً ترانيم الظفر الكنسية: «استبشري يا ابنة صهيون واهتفي يا ابنة أورشليم واطربي متهللة بكل قلبك لأن الرب قد دفع عنك ضغط أعدائك وأنقذك من يد مبغضيك. الرب الملك في وسطك ولن ينالك شر بعد وسيكون السلام فيك إلى الأبد».

فالذين يجسرون إذاً على أن يعلّموا أو يرتأوا خلاف هذا كما يعلّم المبتدعون الأشرار، نابذين تقاليد الكنيسة ومخترعين أشياء جديدة، أو الذين يرفضون بعض هذه الأشياء التي استلمتها الكنيسة (أعني كتاب الأناجيل أو رسم الصليب أو الأيقونات المصوّرة أو بقايا الشهداء المقدّسة) أو الذين يقومون خبثاً ووقاحة بابتداع ما فيه نقض لتقاليد الكنيسة الجامعة المقدّسة أو انهم يسلّمون الأواني المقدّسة أو الأديرة الموقرة إلى أناس عوام فنحن نأمر بإسقاطهم من درجاتهم إذا كانوا أساقفة أو إكليريكيين وبقطعهم من الشركة إذا كانوا رهباناً أو عواماً.

تأمل

«ليتعلَّم ذوونا أن يقوموا بالأعمال الصالحة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا غير مثمرين».

لنتمّم أعمالاً صالحة بها نخلُص نحن ويستفيد منها إخوتنا في الإنسانية. أوّل هذه الأعمال ورأسها هو الصَدَقة التي تساعد وتقوّي وتُحيي الصلاة والطهارة والصوم وكل فضيلة أخرى.

لا تتهاون ولا تتردد ولا تخجل أبداً من مساعدة الفقير، لأنّ المسيح لا يخجل من بسط يده وأخذ صدقتك من خلال الفقير، وأنت تخجل أن تمدّ يدك وتعطي أموالاً قليلة. أليس هذا خجلاً أكبر؟ إن كان الرب سيكافئك من أجل كأس ماء بارد تقدّمه أنت إلى قريبك (متى ١٠: ٤٢)، فكّر بكم ستكون مكافأتك على جودك الكبير.

أعرف أنّ هذه الأقوال وأخرى مثلها قد سمعتَها مرات كثيرة. لكن كم مرّة مارستَها؟ كم مرّة فعلتَ الصلاح؟ في الأسواق الكثيرة المختلفة ومبادلاتك التجارية ومعاملاتك، كم مرّة اشتريت الصدقة أو بالحريّ كم مرّة اشتريت الخلاص بالصدقة؟

الإيمان والتاريخ

العصبيّة من الناحية الإجتماعية ليست سوى تصلّبٌ في المواقف يؤدّي إلى عدم قبول الآخر. عدم القبول هذا، عندما يرتبط بالدين، ينتج تطرّفات رديئة ومجتمعات منقسمة. إذاً من الناحية الإجتماعيّة يمكننا القول أنّ العصبيّة تؤدّي إلى فرز إجتماعي. أي يصبح لدينا جماعات بدل الجماعة الواحدة. هذا التشتّت إلى جماعات قد يضرب ديناً أو طائفة ما إذا وُجد. والتطرّف الديني ليس محصوراً بدين أو طائفة وقد تتفاوت أشكاله ونتائجه من مكانٍ إلى آخر. لكن مهما كانت درجاته، يبقى التطرّف مرفوضاً في الكنيسة التي لا تقبله عند أبنائها. والأرثوذكسية التي نعيشها كحياة لأنها ليس مجرّد طائفة مدوّنة على هويّتنا، بعيدةٌ كلّ البعد عن أيّ نوعٍ من التطرّف ورفض الآخر.

نعم الكنيسة الأرثوذكسية متحيّزة. إنها متحيّزة لعقيدتها ولا تقبل المساس بها. ذلك لأنّ آباء قدّيسين مشهوداً لهم في الجماعة المسيحيّة، سنّوا هذه العقائد بإلهام الروح القدس وناضلوا للدفاع عنها حتى الشهادة.

تقليدنا وعقائدنا هي ثمرة عمل الروح القدس في أبناء الكنيسة ومعهم على مرّ العصور. من هنا تفتخر الأرثوذكسية بإيمانها وتتحيّز له ويمكننا القول بأنّها تتطرّف في الدفاع عنه ولكن دون رفض الآخر.

للأرثوذكسية هذا المجد الخالد، أعني به إيمانها المسلّم من جيل إلى جيل. هو مجدٌ يختلف عن أمجاد العالم. هذا الإختلاف ليس بجديد، فمجد مستقيمي الرأي يرتفع على الجلجلة معلّقاً ومكلّلاً بالشوك، فيما مجد العالم باطلٌ وزائلٌ، قابعٌ في قصوره. مجد العالم في المدن العظيمة والعروش، أمّا مجد الكنيسة فهو خارج المدينة وعرشها، صليبٌ مرفوعٌ على الجلجلة.

لم يحتَجْ المسيح لمدينةٍ عظمى أو لقصرٍ كيما يظهر مجده للعالم. بتواضعه ساد العالم وانتصر على مَن حاول فرض سيطرته على الخليقة، معيداً إيّاه إلى ظلمته. المسيحيّ إذاً ليس بحاجةٍ إلى مدينةٍ عظمى يفتخر بها بل هو لا يفتخر، على غرار بولس الرسول إلاّ بصليب الرب.

على مرّ العصور قامت ممالك وإمبراطوريات مسيحيّة وازدانت مدنٌ كثيرةٌ بالعظائم، ولكنّ معظمها زال. زوال هذه المدن لم يؤثّر على العقيدة التي هي العنصر الأساس. زالت الحجارة ولكنّ الإيمان المستقيم ما زال حتى يومنا هذا. الأرثوذكسية أي استقامة الرأي ترتكز على العقيدة والإيمان لا على الحجارة والمنظومة السياسيّة التي قد تحمي هذه العقائد.

يفاخر البعض بمراحل محدّدة من التاريخ مجتزئين إيّاه. لو يدرك المؤمنون حقيقةً تاريخ الإمبراطوريّة والصراعات العقائديّة، لكانوا حتماً يخجلون من التصرّفات الصبيانيّة التي تولّد تعصّباً عند الشباب قد تؤدّي إلى تطرّفاتٍ تسيء إلى صورة المؤمن الحقّ. لقد قامت القسطنطينية مدينةً عظيمةً، وأنطاكية التي نحن منها عظُم شأنها أيضاً. عند المصائب والحصار كان البطاركة والأساقفة يصلّون مع الشعب من أجل نجاة

أليست حماقة كبيرة عندما يتعلّق الأمر بشراء حقل، أن تفضّل الأكثر خصباً فيها، بينما عندما يتعلّق الأمر بشراء السماء، أي عندما تستطيع الحصول على مكانك الخاص في مدينة الله الأبدية، تفضّل الأرض التي في وقتٍ ما لن تكون موجودة؟ قل لي، إذا علمتَ أنّ مدينتنا بعد سنة ستغدو خراباً وأما الأخرى فلا، في أيّ واحدة كنت ستبني بيتاً، في مدينتنا أم في الأخرى؟ طبعاً في الأخرى. إذاً، لا تَبْنِ قصوراً في هذا العالم الذي سينهار ويختفي بعد حين. لكن ماذا أقول؟ ستختفي أنت قبلها، ستموت وستُحاكم. إذاً، ابنِ قصوراً في السماء حيث لا تحتاج إلى فنّيين وبنّائين، هناك تُبنى الأبنية من الفقراء، الذين تساعدهم هنا على الأرض. هذه لا تنهار أبداً بل إنها تضمن لك رضى الله، وتطهّرك من الخطايا، وربما تخلّصك في وقت ما من الموت نفسه. لا تستغرب ممّا أقول، كلّنا ضعفاء أمام الموت، لكنّ الصدقة تستطيع الانتصار عليه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

المدن من الغزوات. لكنهم رفعوا الصلوات لا خوفاً على الحجر وإنما من أجل سلامة البشر.

القسطنطينية دُعيت المدينة المالكة وقد كان فيها من الفنون والترف والإبداع ما لا يُدرك وصفه. إرتفعت فيها الأبنية الضخمة والكنائس العظيمة. العام ١٢٠٤ تعرّضت هذه المدينة للفتك والإستباحة من قبل الجيوش الصليبيّة التي كان من المفترض أن تكون صديقة. إذاً أوّل تدنيس لكنائس وقصور هذه المدينة كان بسببٍ من التطرّفات الدينيّة الغربية والمغالاة في الدفاع الحقّ عن الإيمان. نذكر هذا الأمر لا دفاعاً عن الحروب اللاحقة التي أساءت إلى المدينة أيضاً ولا لإثارة النعرات وإنّما للتشديد على أنّ التطرّف أعمى ولا يمكن السيطرة عليه وقد يؤدّي إلى الفتك بالأقرباء. من هذا المنطلق ترفض الكنيسة أيّ مغالاة وتعصّبات في الدفاع عن الحجر لأنّ كل شيء زائل فيما اللهَ وحده أبدي. لذا يجب التعلّق بالله والتشديد على الإيمان به لا على الممالك والإمبراطوريات التي زالت كلّها.

ليس الحديث عن المدن القديمة إلاّ لكي يدرك المؤمن أنّ كلّ شيء زائل ما عدا الإيمان المستقيم. حتى الموت يزول أمام الإيمان. فقد قال السيد: «مَن آمن بي وإن مات فسيحيا» (يو ١١: ٢٥). في موضعٍ آخر يقول السيد: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يو ١٨: ٣٦). إن كان ربّنا يقول أنّ مملكته ليست من هذا العالم، فكيف لنا نحن أن ننصر مملكةً أرضيّة وننوح عليها. الكنائس والمدن والقصور، كلّها أشكالٌ من التطوّر المُدني الحضاري ولكن إن لم تُبنَ على الإيمان فهي زائلة. وإن علا شأنها وأعطيت أهميّةً زائدة وفُضّلت على الإيمان فسوف تعيش ميتةً. الإيمان المستقيم هو الذي يحيي الإنسان، إنّه الأساس وله الأولويّة حتى أكثر من البناء الكنسي.

أمسية مرتلة

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس تقيم جوقة القديس رومانوس المرنّم في أبرشية بيروت أمسية مرتلة عند السادسة من مساء السبت ٢٠ تشرين الأول في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

جوقة الأولاد

تُعلن جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن بدء استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إليها من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين السادسة والثالثة عشرة. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد يومي الجمعة ١٩ و٢٦ تشرين الأول ٢٠١٢ بين الساعة الرابعة والسادسة مساءً في مدرسة البشارة الأرثوذكسية مقابل مستشفى القديس جاورجيوس، على أن تبدأ اجتماعات الجوقة يوم الجمعة ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢ وكلّ نهار جمعة بين الساعة الرابعة والنصف والخامسة والنصف مساءً في المدرسة نفسها.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb